

المبدأ 47

ليس المهم أن تنجح..

بل المهم أن تعرف كيف تتجنب الخسارة

المغزى:

عندما تبحث عن معنى النجاح في المعاجم فإن التعريفات المشيرة تعرّفه على أنه: «إنجاز شيء تم التخطيط له بعناية» و«شيء تحقق بفعل الجهد والعزيمة والعمل الدؤوب»، إلا أن الناجحين المجربين يخبروننا بأن النجاح «المثير للإعجاب» لا يكون إلا عندما يتمتع المرء بداخله، بذاته، بروحه في سمات ليس أقلها:

(1) الرغبة والتوق (الولع): من الخطر أن تقوم بما لا تحبه، لأنك إذا لم تحب ما تفعله فستخسره لشخص آخر.

(2) الحماس: إن جعل النجاح يدوم يتطلب مستوى من التشبث فلا يبقيه مستمراً إلا حماسك له.

(3) التفاوض: في الوقت الذي يرى المتشائم الصعوبة في كل فرصة،

أقلب المعادلة وجد الفرصة في كل صعوبة.

4) إعادة النظر: إذا رأيت شيئاً لا تحبه أو اعترضك أمر تكرهه، حاول تغييره، ويمكن أن يتم ذلك ببساطة من خلال تغيير نظرتك إليه، إذ عندما تنظر إليه من زاوية أخرى مختلفة ربما تكون حينها قادراً على تغييره نحو ما تريد.

الحياة بالنسبة للأناس المستديمي النجاح نادراً ما تكون في مسألة: إما/ أو/ فيما... بل يفكرون دائماً وفقاً لمبقرية الـ «و» التي لا تعني في مدلولاتها مجرد تقاسم اللاعبين الريج مناصفة بقدر ما هي صفقة يحصل فيها كلا الطرفين على الريج الكامل.

المثال

«لم تبدأ المشكلة إلا بعدما تخرجت طبيباً من كلية الطب وبعدها عملت كطبيب متمرن لعدة سنوات في إحدى المستشفيات الخيرية حيث كان العمل مرهقاً، وكنتُ من بين الأطباء القليلين الذين نذروا أنفسهم لخدمة الناس المحتاجة، وكنا فخورين بعملنا مثابرين عليه رغم الظروف الصعبة. فجأة بدأت ألاحظ أن ثمة ضعف ينتابني في قواي الجسدية شخصه الأطباء بأنه سوف يؤدي إلى إقعادي خلال أشهر وإلى التأثير على يدي وعلى بصري في وقت لاحق. لقد تقلص عملي في المستشفى إلى حد بعيد ثم استقنني - وكما كان متوقفاً - عن

خدماتي نهائياً، وكترضية لي تعاقد مع زوجتي التي كانت طبيبة كي تعمل لديه في قسم التخدير (المستشفى). بقيت في المنزل عدة شهور انتسبت خلالها إلى إحدى الجمعيات التي تعمل في حقل الإعاقة مما أعطاني أملاً كبيراً فسعيت للحصول على قرض مالي متواضع مكنتني من تأسيس عيادة صغيرة في إحدى غرف المنزل، إلا أن عدد المرضى الذين كانوا يقبلون على العيادة كان ضئيلاً جداً.. إزاء ذلك لم تتركني الجمعية فوظفتني لديها كمسؤول إداري للقسم الصحي والاجتماعي، ثم بعد عام اضطررت إلى ترك هذا العمل والتعاقد مع إحدى المستوصفات ثم لأتركه بسبب قلة المردود المالي من زبائنه. مع مرور الأيام ازداد الوضع سوءاً فأولادي يكبرون وبدأوا يذهبون إلى المدارس وزوجتي تعمل وتفاضل على جميع الجبهات، حيث كانت تقوم بدور الأب والأم والممرضة وربة المنزل فضلاً عن دورها كطبيبة.. مع مرور الأيام كان وضعي يزداد سوءاً ولم يكن أمامي - وإزاء الأعباء التي أكبدها لأسرتي - إلا أن أذهب إلى مأوى العجزة للإقامة فيه، إنني الآن أمضي أيامي في المأوى وأذهب إلى بيتي في عطلة نهاية الأسبوع.. زوجتي تضحي من أجل أولادنا وهي لم تسئ معاملتي إلا أنني في الفترة الأخيرة بدأت ألمس لديها نوعاً من اليأس في التعامل معي.. أولادي ألفوا وضعي ولا يكرهونني بالطبع

فرغم ما بي أعني لهم الكثير، لكني أعاني من ضجر شديد بيني وبين نفسي، خاصة عندما أكون في المأوى وحيداً حيث معظم النزلاء من الطاعنين في السن، لا أنسجم معهم..»

رغم أنها مأساة صعبة (لصاحب الحالة) إلا أن هناك نوافذ مضيئة في بعض النواحي: الزوجة/ الأولاد/ الزيارة الأسبوعية/ الاختصاص العلمي/.. وهذا ما يفترض به أن يعيد النظر فيما هو به من زاوية أخرى ليس من زاوية اليأس وإنما التفاؤل والحماس والرغبة بالحياة، فهذه الأمور بلسم ودواء لا يقل أهمية عن الدواء الفيزيائي الذي يأخذه. المهم لديه وكما أشرنا في المبدأ.. ليس أن يتأمل تأخر صحته وينتظر الموت، بل المهم أن ينظر إلى ما به من بقية حياة وبينه عليها. أن يتجنب الخسارة الكاملة.. في حال لم يكن هناك نيلٌ للفرص الكبرى فذلك فوز بحد ذاته.

|| الملخص:

هناك فرق بين أن تلعب لكي تريح، وأن تلعب لكي لا تخسر، والفرق بينهما كالفرق بين النجاح المؤقت والنجاح المستديم، في الأول هناك انتصار واحد، بينما في الثاني هناك ترتيب لانتصارات أعظم، هناك تراكم لنجاحات صغيرة في أشياء بسيطة وصولاً لنجاح كبير.

■ المرادف:

■ ليس الهدف في الحياة أن تكون سعيداً، الهدف أن تكون مفيداً، وأن تكون جديراً بالاحترام، وأن تجعل من وجودك على الأرض أمراً يحدث فرقاً».

(رالف والد أمرسون)

■ احتفظ في ذهنك دوماً بذهنية الناجحين والخاسرين على حد سواء، فالناجحون يحرصون على الفوز بالأشياء الكبيرة، أما الخاسرون فإنهم لا يركزون على خسارتهم بل على كيفية الخروج منها».

(بوب هيل)

■ تأتي الأحكام الجيدة من الخبرة، ويأتي الكثير من الخبرة عن طريق الخطأ.

(ويل روجرز)

■ ينطلق النجاح من فشل إلى فشل باندفاع عظيم.

(ونستون تشرشل)

■ ■ ■